عن المفاضلة بين البَشَر والملائكة

القَوام الملَكيّ أفضل من القوام الإنسانيّ

العلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ رحمه الله

يسلك العلّامة الطّباطبائيّ في تفسيره (الميزان) مسلكاً دقيقاً في حلّ الإشكال المطروح حول أفضليّة كلٍّ من الإنسان والملائكة على الآخر، مستعرضاً أبرز الآراء بهذا الخصوص، مفرّقاً بين الطّاعة الصّادرة عن نفسٍ مشوبةٍ بالأنانيّة، وتلك الّتي يدعو إليها صفاءُ النّفس وخلوصُ العبوديّة، الّذي هو ملاك الأفضليّة.

اختلَف المسلمون في الإنسان والملَك أيّهما أفضل، فالمعروف المنسوب إلى الأشاعرة أنّ الإنسان أفضل، والمراد به أفضليّة المؤمنين منهم، إذ لا يختلف اثنان في أنّ مِن الإنسان من هو أضلّ من الأنعام، وهم أهل الجحود منهم. فكيف يُمكن أن يفضَّل على الملائكة المقرّبين؟ وقد استُدلّ عليه بالآية الكريمة: ﴿..وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ الإسراء:٧٠، على أن يكون «الكثير» بمعنى الجميع.

وهو المعروف أيضاً من مذهب الشّيعة، وربّما استدلّوا عليه بأنّ الملَك مطبوعٌ على الطّاعة من غير أن تَتأتّى منه المعصية، لكنّ الإنسان من جهة اختياره تتساوى نسبته إلى الطّاعة والمعصية، وقد رُكّب من قوًى رحمانيّة وشيطانيّة، وتألّف من عقلٍ وشهوةٍ وغضبٍ. فالإنسانُ المؤمنُ المطيعُ يُطيعه [تعالى] وهو غير ممنوع من المعصية بخلاف الملَك، فهو أفضل من الملَك.

ومع ذلك، فالقول بأفضليّة الإنسان بالمعنى الّذي تقدّم ليس باتفاقيٍّ بينهم، فمِن الأشاعرة مَن قال بأفضليّة الملَك مطلقاً كالزّجّاج، ونُسب إلى ابن عبّاس. ومنهم مَن قال بأفضليّة الرُّسُل من البشر مطلقاً، ثمّ الرُّسل من الملائكة على مَن سواهم من البشر والملائكة، ثمّ عامّة الملائكة على عامّة البشر. ومنهم مَن قال بأفضليّة الكرّوبيّين من الملائكة مطلقاً، ثمّ الرُّسُل من البشر، ثم الكُمّل منهم، ثمّ عموم الملائكة على عموم البشر، كما يقول به الرّازيّ، ونُسب إلى الغزّاليّ.

وذهبتْ المعتزلة إلى أفضليّة الملائكة على البشر، واستدلّوا على ذلك بظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ الإسراء:٧٠. وقد مرّ تقرير حجّتهم في تفسير الآية. [قالوا: إنّ ها هنا من لم يفضَّل بنو آدم عليهم، وليس هؤلاء إلّا الملائكة، لأنّ بني آدم أفضل من كلّ حيوان سوى الملائكة بالاتّفاق].

وقد بالغ الزّمخشريّ في التّشنيع على القائلين بأفضليّة الإنسان على الملَك، ممّن فسّر «الكثير» في الآية بالجميع، فقال في (الكشّاف) في ذيل قوله تعالى: ﴿..ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا..﴾: «هو ما سوى الملائكة، وحسْبُ بني آدم تفضيلاً أن تُرفع عليهم الملائكة وهمْ هم، ومنزلتُهم عند الله منزلتُهم، والعجَب من المجبّرة كيف عكسوا في كلّ شيء وكابروا، حتّى جسّرتهم عادةُ المكابرة على العظيمة، الّتي هي تفضيل الإنسان على الملَك، وذلك بعد ما سمعوا تفخيمَ الله أمرَهم وتكثيرَه مع التّعظيم لذكرهم، وعلموا أين أَسكنَهم، وأنّى قرّبهم، وكيف نزّلهم من أنبيائه منزلةَ أنبيائه من أممهم. ثمّ جرّهم فرطُ التّعصّب عليهم إلى أن لفّقوا أقوالاً وأخباراً، منها: **قالت الملائكة ربّنا إنّك أعطيتَ بني آدم الدّنيا يأكلون منها ويتمتّعون ولم تُعطنا ذلك، فأَعطِناه في الآخرة. فقال: وعزّتي وجلالي لا أجعل ذرّيّة من خلقتُ بيدي كمَن قلتُ له: كُن فكان**. ورووا عن أبي هريرة أنّه قال: المؤمن أكرم على الله من الملائكة الّذين عنده..».

وما أشار إليه [الزّمخشريّ] من رواية سؤال الملائكة أن يجعل لهم الآخرةَ كما جعل لبني آدم الدّنيا، رُويت عن ابن عمر، وأنَس بن مالك، وزيد بن أسلم، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، ولفظُ الأخير [حديث جابر]: «**لمّا خلق اللهُ آدم**

وذرّيّته قالتْ الملائكة: يا ربّ خلقتهم يأكلون، ويشربون، وينكحون، ويركبون الخيل، فاجعلْ لهم الدّنيا ولنا الآخرة. فقال الله تعالى: لا أجعلُ مَن خلقتُه بيدي كمن قلتُ له: كُن فكان».

ومتن الرّواية لا يخلو عن شيءٍ، فإنّ الأكل، والشّرب، والنّكاح ونحوها في الإنسان استكمالاتٌ مادّية، إنّما يلتذّ الإنسان بها لِما أنّه يعالج البقاءَ لشخصه أو لنوعه، بما جهّز الله به بُنيته المادّية، والملائكةُ واجدون في أصل وجودهم كمالَ ما يَتوسّل إلى بعضه الإنسانُ بقواه المادّيّة، وأعمالِه المملّة المتعبة، منزّهونَ عن مطاوعة النّظام المادّيّ الجاري في الكون، فمن المحال أن يسألوا ذلك، فليسوا بمحرومين حتّى يحرصوا على ذلك، فيرجوه أو يتمنّوه.

ونظير هذا [الجواب] وارد على ما تقدّم من استدلالهم [الأشاعرة وغيرهم] على أفضليّة الإنسان على الملَك، بأنّ وجود الإنسان مركَّبٌ من القوى الدّاعية إلى الطّاعة والقوى الدّاعية إلى المعصية، فإذا اختار الطّاعة على المعصية، وانتزعَ إلى الإسلام والعبوديّة، كانت طاعتُه أفضل من طاعة الملائكة المفطورين على الطّاعة، المجبولين على ترك المعصية، فهو أكثرُ قرباً وزُلفى، وأعظم ثواباً وأجراً.

وهذا مبنيّ على أصلٍ عقلائيٍّ معتبَرٍ في المجتمع الإنسانيّ، وهو أنّ الطّاعة الّتي هي امتثالُ الخطاب المولويّ مِن أمرٍ ونهيٍ، ولها الفضلُ والشّرفُ على المعصية، وبها يُستحقّ الأجر والثّوابُ لو استُحِقّ، إنّما يترتّب عليها أثرُها إذا كان الإنسانُ المتوجّه إليه الخطابُ في موقفٍ يجوزُ [يُتاحُ] له فيه الفعل والتّرك، متساوي النّسبة إلى الجانبَين، وكلّما كان أقرب إلى المعصية منه إلى الطّاعة قويَ الأثرُ والعكس بالعكس، فليس يستوي في امتثال النّهي عن الزّنا –مثلاً– العِنِّين والشّيخُ الهَرم ومَن يصعب عليه تحصيلُ مقدّماته، [مع] الشّابّ القويّ البنية الّذي ارتفع عنه غالبُ موانعه، [ومع] مَن لا مانع له عنه أصلاً إلّا تقوى الله، فبعضُ هذه التّروك لا يعَدّ طاعةً، وبعضُها طاعة، وبعضُها أفضل الطّاعة على هذا القياس.

ولَمّا كانت الملائكة لا سبيلَ لهم إلى المعصية لفقدهِم غرائزَ الشّهوة والغضب، ونزاهتِهم عن هوى النّفس، كان امتثالُهم للخطابات المولويّة الإلهيّة أشبهَ بامتثال العنّين والشّيخ الهرم لنهي الزّنا، وكان الفضلُ للإنسان في طاعته عليهم.

وفيه [هذا القول]، أنّه لو تمّ ذلك لم يكُن لطاعة الملائكة فضلٌ أصلاً، إذ لا سبيلَ لهم إلى المعصية ولا لهم مقام استواء النّسبة، ولم يكن لهم شرفٌ ذاتيّ وقيمةٌ جوهريّة، إذ لا شرفَ على هذا إلّا بالطّاعة الّتي تقابلها معصية، وتسميةُ المطاوعة الذّاتية، الّتي لا تتخلّف عن الذّات، طاعةً مجازٌ، ولو كان كذلك لم يكن لقربهم من ربّهم مُوجب، ولا لأعمالهم منزلة.

لكنّ الله سبحانه أقامَهم مقامَ القرب والزّلفى، وأسكنَهم حظائرَ القُدس ومنازل الأُنس، وجعلهم خُزّانَ سرِّه وحملَة أمرِه، ووسائطَ بينه وبين خَلقه، وهل هذا كلّه لإرادةٍ منه جزافيّة من غير صلاحيّةٍ منهم، واستحقاقٍ من ذواتهم؟

وقد أثنى الله عليهم أجزلَ الثّناء إذ قال فيهم: ﴿..بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ الأنبياء:٢٦-٢٧. وقال: ﴿..لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم:٦. فوصَف ذواتهم بالإكرام من غير تقييدِه بقَيد، ومدَح طاعتَهم واستنكافَهم عن المعصية.

كَوْنُ العمل جائزَ الفعلِ والتَّرْك، ووقوفُ الإنسان في موقف استواء النّسبة، ليس في نفسه ملاكَ أفضليّة طاعته، بل بما يكشف ذلك عن صفاء طينتِه وحُسن سريرتِه.

صفاءُ نفس المطيع، وجمالُ ذاته، وخلوصُه في عبوديّته، الّذي يكشفُ عنه انتزاعُه من المعصية إلى الطّاعة، وتحمُّله المشاقَّ في ذلك، هو الموجبُ لنَفاسة عمله وفضلِ طاعته.

وقال مادحاً لعبادتهم وتذلّلهم لربهم: ﴿..وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ الأنبياء:٢٨. وقال: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ فصلت:٣٨. وقال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ الأعراف:٢٠٥-٢٠٦. فأمَر نبيَّه صلّى الله عليه وآله أن يذكرَه كذكرهم، ويَعبدَه كعبادتهم.

وحقّ الأمر: أنّ كون العمل جائزُ الفعل والترك، ووقوف الإنسان في موقف استواء النّسبة، ليس في نفسه ملاكَ أفضليّة طاعته، بل بما يكشف ذلك عن صفاء طينتِه وحُسن سريرته، والدّليل على ذلك: أنْ لا قيمة للطّاعة مع العلم بخباثة نفسِ المُطيع وقُبح سريرته، وإنْ بلغَ في تصفية العمل وبذْل المجهود فيه ما بلغ، كطاعة المنافق ومريض القلب الحابط عملُه عند الله، المحوّة حسنتُه عن ديوان الأعمال. فصفاءُ نفس المطيع، وجمال ذاته، وخلوصه في عبوديّته، الّذي يكشف عنه انتزاعه من المعصية إلى الطّاعة، وتحمُّله المشاقّ في ذلك، هو الموجب لنفاسة عمله وفضل طاعته.

وعلى هذا، فذوات الملائكة -ولا قوام لها إلّا الطّهارة والكرامة، ولا يحكم في أعمالهم إلّا ذلُّ العبوديّة وخلوص النيّة- أفضلُ من ذات الإنسان المتكدّرة بالهوى، المَشوبة بالغضب والشّهوة، وبأعماله الّتي قلّما تخلو عن خفايا الشّرك، و[تأثيرات] النّفس، ودخَل الطّبع.

فالقوامُ الملَكيّ أفضل من القوام الإنسانيّ، والأعمال المَلَكيّة الخالصة لوجه الله تعالى أفضل من أعمال الإنسان، وفيها لونُ قوامِه وشَوبٌ من ذاته، والكمال الّذي يتوخّاه الإنسان لِذاته في طاعته وهو الثّواب، أُوتيَه الملَك في أوّل وجوده..

نعم، لمّا كان الإنسان إنّما ينالُ الكمالَ الذاتيّ تدريجاً بما يحصل لِذاته من الاستعداد سريعاً أو بطيئاً، كان من المحتمل أن ينالَ عن استعداده مقاماً من القُرب، وموطناً من الكمال، فوقَ ما قد ناله الملَك ببهاء ذاته في أوّل وجوده، وظاهرُ كلامه تعالى يحقّقُ هذا الاحتمال.

لمّا كان الإنسان ينالُ الكمالَ الذّاتيَّ تدريجاً، كان من المحتمل أن ينالَ عن استعداده مقاماً من القُرب، وموطناً من الكمال، فوقَ ما قد ناله الملَك ببهاء ذاته في أوّل وجوده.

كيف وهو سبحانه يذكر في قصّة جعْل الإنسان خليفةً في الأرض فضلَ الإنسان واحتمالَه لما لا يحتملُه الملائكة من العلم بالأسماء كلّها، وأنّه مقامٌ من الكمال لا يتداركُه تسبيحُهم بحمده وتقديسُهم له، ويطهّره ممّا سيظهر منه من الفسادِ في الأرض وسفكِ الدّماء، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة:٣٠-٣٣.

ثمّ ذكر سبحانه أمرَ الملائكة بالسّجود لآدم، ثمّ سجودَهم له جميعاً، فقال: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الحجر:٣٠. وقد أوضحنا في تفسير الآيات في القصّة في سورة الأعراف أنّ السّجدة إنّما كانت خضوعاً منهم لمقام الكمال الإنسانيّ، ولم يكن آدم عليه السلام إلّا قبلةً لهم ممثِّلاً للإنسانيّة قبال الملائكة.

موجز في التّفسير

سورةُ «الجاثية»

إعداد : سليمان بيضون

* السُّورة الخامسة والأربعون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الدّخان».
* آياتُها سبعٌ وثلاثون، وهي مكّيّة، وفي الرّوايات أنّ من قرأها «سَتَرَ اللهُ عورتَه، وسكّن روعتَه عند الحساب، وكان مع محمّد صلّى الله عليه وآله».
* سُمِّيتْ بـ «الجاثية» لقوله عزّ وجلّ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ..﴾ في الآية الثّامنة والعشرين منها.

سادس السّور «الحواميم» السّبع، وهي سُوَرٌ متتالية نزلت جميعها في مكّة، تبدأ بقوله تعالى ﴿حمٓ﴾، وهي: غافر أو المؤمن، وفصّلت، والشّورى، والزّخرف، والدّخان، والجاثية، والأحقاف. وقد ورد عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، قولُه: «**الحواميم سبع، وأبوابُ جهنّم سبع، تجيء كلُّ حاميم منها فتقف على بابٍ من هذه الأبواب، تقول: أللَّهمّ لا تُدخِل من هذا الباب مَن كان يؤمنُ بي ويقرأُني**».

و«الجاثية» من «الجثوّ»، وهي إشارة إلى وضعِ كثير من النّاس في ساحة القيامة، وتعني كونَ المرء على حالةٍ بين القيامِ والقعود، وهي هيئة تدلّ على الانتظار والتّرقُّب وفقدان الاطمئنان، لِمَن لم يتعيَّن له تكليف، ولا ثواب، ولا عقاب، وهو ينتظر صدورَ الحكمِ في حقّه.

هدف السُّورة

«**تفسير الميزان**»: غرَض السّورة دعوةٌ عامّة للإنذار، تفتتحُ بآيات الوحدانيّة، ثمّ تذكر تشريع الشّريعة للنّبيّ صلّى الله عليه وآله، وتشير إلى لزوم اتّباعها له ولغيره بما أنّ أمامهم يوماً يُحاسَبون فيه على أعمالهم الصّالحة؛ من الإيمان، واتّباع الشّريعة، واجتراحهم السّيّئات بالإعراض عن الدّين. ثمّ تذكر ما سيجري على الفريقَين في ذلك اليوم، وهو يوم القيامة. وفي خلال مقاصدها إنذارٌ ووعيدٌ شديدٌ للمستكبرين المُعرِضين عن آيات الله، والذين اتّخذوا إلههم هواهم وأَضلَّهُم اللهُ على علم. ومن طرائف مطالبها بيانُ معنى كتابة الأعمال واستنساخها.

محتوى السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: نزلت هذه السّورة في وقتٍ كانت المواجهة بين المسلمين ومشركي مكّة قد اشتدّت وطغت على الأجواءِ الاجتماعيّةِ في مكّة، ولذلك فإنّها أكّدت المسائل المتعلّقة بالتّوحيد، ومحاربة الشّرك، وتهديد الظّالمين بمحكمة القيامة، والتّنبيه إلى كتابة الأعمال وتسجيلها، وكذلك التّنبيه إلى عاقبة الأقوام المتمرِّدين الماضين. ويمكن تلخيص محتوى هذه السّورة في سبعة فصول:

* **الأوّل**: بيانُ عظَمة القرآن المجيد وأهمّيته.
* **الثّاني**: بيانُ جانبٍ من دلائل التّوحيد أمام المشركين.
* **الثّالث**: ذكرُ بعض ادّعاءات الدّهريّين، والرّدّ عليها بجوابٍ قاطع.
* **الرّابع**: إشارة وجيزة إلى عاقبة بعض الأقوام الماضين -كبني إسرائيل- كشاهدٍ على مباحث هذه السّورة.
* **الخامس**: تهديد الضّالّين المُصرّين على عقائدهم المنحرفة والمتعصِّبين لها، تهديداً شديداً.
* **السّادس**: الدّعوة إلى العفو والصّفح، لكنّ مع الحزم وعدم الانحراف عن طريق الحقّ.
* **السّابع**: الإشارات البليغة المعبّرة إلى مشاهد القيامة المهولة،

وخاصّة صحيفة الأعمال الّتي تشتمل على كلّ أعمال الإنسان دون زيادةٍ أو نقصان.

وتبدأ هذه السّورة بصفات وأسماء الله عزّ وجلّ العظيمة؛ كالعزيز، والحكيم، وتنتهي بها أيضاً.

فضل وثواب تلاوتها

عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «مَن قرأ حاميم الجاثية سَتَرَ اللهُ عورتَه، وسكّن رَوْعَتَه عند الحساب».

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «مَن قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أنْ لا يرى النّار أبداً، ولا يسمع زفير جهنّم ولا شهيقها، وهو مع محمّدٍ صلّى الله عليه وآله».

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها، نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ، و(تفسير كنز الدّقائق) للمفسّر الشّيخ محمّد بن محمّد رضا المشهديّ رضوان الله تعالى عليهما.

قوله تعالى: ﴿حمٓ﴾ الجاثية:١.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «وأمّا ﴿حمٓ﴾، فمعناه: الحميدُ المجيدُ».

قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ..﴾ الجاثية:١٤.

* الإمام الصّادق عليه السلام في معنى الآية: «قل للّذين مَنَنَّا عليهم بمعرفتنا أن يُعرِّفوا الّذين لا يعلمون، فإذا عرَّفوهم فقد غفروا لهم».

** عنه عليه السّلام: «أيّام الله المرجوّة ثلاثة: يومُ قيام القائم، ويومُ الكرّة، ويومُ القيامة».

قوله تعالى: ﴿(٢٣) وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ..﴾ الجاثية:٢٤.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «فانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ والقَمَرِ، والنَّبَاتِ والشَّجَرِ، والْماءِ والْحَجَرِ، واخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ والنَّهَارِ، وتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ، وكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ، وتَفَرُّقِ هَذِهِ اللّغَاتِ والأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ وجَحَدَ الْمُدَبِّرَ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ولَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ، ولَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِي مَا ادَّعَوْا، ولَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوا، وهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟!..».

** الإمام الصّادق عليه السلام: «الْكُفْرُ فِي كِتَابِ الله عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُه: فَمِنْهَا كُفْرُ الْجُحُودِ، والْجُحُودُ عَلَى وَجْهَيْنِ، والْكُفْرُ بِتَرْكِ مَا أَمَرَ الله، وكُفْرُ الْبَرَاءَةِ، وكُفْرُ النِّعَمِ.

فَأَمَّا كُفْرُ الْجُحُودِ فَهُوَ الْجُحُودُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ لا رَبَّ ولَا جَنَّةَ ولَا نَارَ، وهُوَ قَوْلُ صِنْفَيْنِ مِنَ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُمُ الدَّهْرِيَّةُ، وهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿..وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ..﴾، وهُوَ دِينٌ وَضَعُوه لأَنْفُسِهِمْ بِالاسْتِحْسَانِ عَلَى غَيْرِ تَثَبُّتٍ مِنْهُمْ ولَا تَحْقِيقٍ لِشَيْءٍ مِمَّا يَقُولُونَ، قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿..إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾...».

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ ..﴾ الجاثية:٢٩.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «وأمّا القرآن، إنّما هو خطٌّ مسطورٌ بين دفّتين لا ينطق، وإنّما تتكلّم به الرِّجال».

** الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِنَاطِقٍ يَأْمُرُ ويَنْهَى، ولَكِنْ لِلْقُرْآنِ أَهْلٌ يَأْمُرُونَ ويَنْهَوْنَ».

قوله تعالى: ﴿..إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ الجاثية:٢٩.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ الأعمالَ تُعرَض على الله في كلّ خميس، فإذا كان الهلال أُجّلت (أُجملت، وفي بعض المصادر وردت: أُكملت) فإذا كان النّصف من شعبان عُرضت على رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، وعلى عليٍّ عليه السّلام، ثمّ تُنسَخ في الذّكر الحكيم».

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ الجاثية:٣٧.

* النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «يقول الله عزّ وجلّ: الكبرياء ردائي والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدةً منهما، ألقيتُه في نارِ جهنّم».